جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
السنة الثالثة

مقرر تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر
(المحاضرة الثامنة)
أ.د. أحمد الخضر– د. محمد الحجي

الوحدة الإفريقية

مقدمة

منذ أن تعرضت القارة الإفريقية لموجة الغزو الاستعماري الأوروبي، التي بدأت منذ القرن الخامس عشر، خيمت على القارة مرحلة مظلمة– فقد ظلت أفريقيا منذ هذا التاريخ مصدراً للرقيق، ومتجراً للمواد الخام التي يحتاجها الرجل الأبيض في نهضته الصناعية، فأصبح الإفريقي– سواء بقي في بلاده أم أُسر ونُقل ليباع في أسواق النخاسة– أداة تعمل لسد مطالب ورغبات الأوروبيين، واستحالت القارة الإفريقية نتيجة لذلك إلى أرض تكاد تكون مهجورة يسودها الذعر وتظهر فيها بجلاء آثار النهب والتخريب.

وقد قسمت أوصال القارة بين الدول الاستعمارية بطريقة لم تراع فيها الأسس التي تمليها الظروف الجغرافية أو البشرية، أو مصالح السكان أو غير ذلك من الاعتبارات الطبيعية والإنسانية، فقد كان اهتمام المستعمرين مركزاً على سحب أكبر ما يمكن من المنجم الذهبي الذي وقعت أيديهم عليه.

وحين اجتمعت الدول الأوروبية المشاركة في استعمار القارة في برلين عام ١٨٨٤–١٨٨٥، كان الدافع الحقيقي لهذه الدول هو وضع مبادئ مشتركة لتنظيم عملية النهب الاستعماري، ومنع اصطدام الدول المستعمرة أو تضارب مصالحها، وفي سبيل الوصول لهذه الأهداف استباح الاستعمار كل وسيلة ممكنة وغير ممكنة، فأصبح ظهر القارة يئن من التمزق الذي لا ضابط له، وجسدها يئن من كثرة ما استنزف من خيراته، أما الثقافات والتقاليد الوطنية في القارة فقد داستها أقدام المستعمرين.

ولكن بقدر ما عانى الأفارقة من مرارة الاستعمار بقدر ما كانت انتفاضتهم عنيفة وقوية، فقد أدرك الأفارقة، في أثناء معركتهم مع الاستعمار، أن سلاح التفرقة هو أقوى سلاح يطبقه عدوهم، وأن الوحدة الإفريقية أقوى صخرة تتحطم عليها قوة المستعمر وأطماعه. وقد توالت انتفاضات الشعوب الإفريقية واستمرت حركات التحرر الوطني الإفريقي حتى تحررت الشعوب والحكومات الإفريقية كلها تقريباً، وكان تحقيق حلم الوحدة الذي راود الشعوب والحكومات الإفريقية زمناً طويلاً –متمثلاً في إعلان ميثاق الوحدة الإفريقية في أيار ١٩٦٣– والذي اعتبر خطوة هامة

في تاريخ كفاح الأفارقة في سبيل الحرية والتخلص من نير الاستعمار وآثاره التي تركها على أرض القارة بل وعلى شعوبها حتى بعد أن أُجبر الإفريقي على أن يحمل عصاه ويرحل عن الأرض الإفريقية.

***- المؤتمرات الإفريقية السابقة لقيام المنظمة:**

أدركت الشعوب الإفريقية وشقيقاتها الآسيوية أن مواجهة الأطماع الاستعمارية الأوروبية تتطلب توحيد الجهود، ولذا تميزت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بسلسلة من المؤتمرات التي عقدتها الدول الآسيوية والإفريقية لحل المشاكل المشتركة لهذه البلاد، ونذكر منها على سبيل المثال:

- مؤتمر نيودلهي الذي عقد في كانون الثاني ١٩٤٩، لبحث مشاكل الاستعمار الهولندي في اندونيسيا.
- مؤتمر كولمبو في سيلان في أيار ١٩٥٤، لبحث مسألة الحرب المندلعة في الهند الصينية.
- والمؤتمر الآسيوي الإفريقي الذي عقد في باندونج باندونيسيا في الفترة ما بين ١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥، والذي أسفر عن تكوين مجموعة عدم الانحياز.
- والمؤتمر الأول لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية الذي عقد في القاهرة في كانون الأول ١٩٥٧، ويتميز هذا المؤتمر بأنه مؤتمر للشعوب وليس للحكومات.

وسنقصر حديثنا هذا على التجمعات والمؤتمرات الإفريقية:

أولاً- المؤتمرات التي عُقدت خارج القارة:

قد يكون من الغريب أن فكرة تجمع الأفارقة لمواجهة مشكلاتهم والمطالبة بالمساواة مع البيض وبتحسين أوضاعهم في المستعمرات، قد جاءت من المثقفين الزنوج خارج القارة.

فقد عقد **المؤتمر الأول (مؤتمر الجامعة الإفريقية)**، في لندن عام ١٩٠٠، وحضره عدد محدود من الأفارقة، وطالب المجتمعون بالمساواة بين العناصر المختلفة، وبتحسين أوضاع المواطنين فيها.

وعقد **المؤتمر الثاني** للجامعة الإفريقية في لندن أيضاً في آب ١٩١٢، وحضره عدد أكبر من الأفارقة، وطالب المجتمعون بالحكم الذاتي للمستعمرات وبملكية الأفارقة لأرضهم، وهاجم المجتمعون السياسات التي تتبعها الدول الاستعمارية في مستعمراتها.

أما **المؤتمر الثالث** للجامعة فقد عقد في لندن ١٩٢٣، ويبرز دور الدكتور **إدوارد ديبوا** في مجال تجميع جهود الأفارقة للمطالبة بحقوقهم.

و**المؤتمر الرابع** فقد عقد في نيويورك عام ١٩٢٧، وظهرت فيه فكرة التحالف بين الشعوب الملونة في العالم والخروج من إطار الزنجية، وطلب التعاون بين الزنوج والمصريين والهنود

والصينيين في حركة عامة لتحريرهم جميعاً من الاستعمار والتفرقة العنصرية – على حد تعبير الدكتور **ديبوا**. وقد حاول ديبوا أن يعقد المؤتمر التالي للجامعة في تونس تعبيراً عن دور شمال إفريقيا في حركة التحرر الإفريقي، لكن فرنسا صاحبة السلطة في البلاد حالت دون ذلك.

وفي عام ١٩٤٥، عقد **المؤتمر الخامس** في مانشستر، وقد سيطر المثقفون القادمون من المستعمرات الإفريقية على هذا المؤتمر، مما أتاح فرصة لمناقشة العديد من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية لشعوب المستعمرات الإفريقية.

وقد ظهرت في هذا المؤتمر بالإضافة إلى جهود الدكتور ديبوا، جهود الدكتور ***كوامي نكروما*** (ساحل الذهب)، ***وجوموكنياتا*** (كينيا)، ***وزيكوى*** (نيجيريا)، ***وسامرا هافر*** (جنوب إفريقيا)، ***وجونسون*** (سيراليون)، واختير نيكوما وسيكوتوري سكرتيرين للمؤتمر، وظهر عدد من ممثلي العمال والشباب إلى جانب المثقفين. ولذا ظهرت في المؤتمر الدعوة إلى التنظيمات الوطنية التي تجمع المثقفين والعمال والفلاحين في جبهة واحدة، وظهر نداء (***يا شعوب المستعمرات اتحدوا***)، وكانت هذه بداية مرحلة فكرة الجامعة الإفريقية التي بدأت خارج القارة ثم انتقلت لتفرض نفسها على أرض القارة.

ثانياً–مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول (أكرا ٥–١٣ تشرين الأول ١٩٥٨)

اجتمع في أكرا عاصمة غانا في الفترة من ٥ إلى ١٣ تشرين الأول عام ١٩٥٨، أكثر من ثلاثمائة مندوب يمثلون ٦٣ هيئة شعبية في إفريقيا، وكانت الانتصارات المتتالية التي أحرزتها الشعوب الإفريقية في كفاحها خلال السنوات القليلة السابقة للمؤتمر – ففي الفترة من ١٩٥٠–١٩٥٨، استقلت كل من السودان، وليبيا، وتونس، وغانا، وغينيا، وبذا أصبح أكثر من ثلث مساحة القارة وحوالي نصف سكانها البالغ عددهم ٢٠٠ مليون نسمة يتمتعون بالاستقلال.

بحث المجتمعون في أكرا الاستعمار في صورته القديمة، وصورته الجديدة المتمثلة في شكل امتيازات عسكرية كقواعد حربية أو اتفاقيات عسكرية، أو معاهدات اقتصادية مشروطة، أو غير ذلك.

كما ناقش المؤتمر مشكلة التفرقة العنصرية التي يعاني منها الأفارقة في بعض أنحاء القارة. وتقرر أن يكون للمؤتمر سكرتارية دائمة في أكرا تتابع تنفيذ قراراته، كما تقرر إنشاء هيئة دائمة لمؤتمر جميع الشعوب الإفريقية.

ومن أهم الأهداف التي طرحها المؤتمر:

١. تعزيز روح الجامعة الإفريقية لتحرير بلدان إفريقيا من الهيمنة الاستعمارية، بمضاعفة العمل الوطني للحصول على الحكم الذاتي وإقامة الديمقراطية البرلمانية.
٢. تنسيق البرامج والجهود الوطنية للإسراع في تحرير البلدان الإفريقية.
٣. المساعدة على تأسيس الحركات الوطنية المتحدة وتنظيمها في البلدان الإفريقية.

٤. إنشاء صندوق مشترك من أجل تحرير إفريقيا الشرقية والوسطى.
٥. تأييد استخدام سياسة اللاعنف في النضال الوطني الإفريقي من أجل نيل الحرية والازدهار.
٦. تمهيد السبيل أمام إقامة اتحاد إفريقية الوسطى والشرقية تمتد من الصومال حتى روديسية.

كما تبنى المؤتمر وثيقة هامة أخرى بعنوان "**ميثاق الحرية**"، ضمنها القواعد التي تحكم نشاطها.

ثالثاً- مؤتمر الشعوب الإفريقية الثاني (تونس ٢٥-٤١ كانون الثاني ١٩٦٠)

حضرت هذا المؤتمر وفود تمثل النقابات والهيئات المختلفة في البلدان الإفريقية، وناقش التطورات التي طرأت على القارة منذ انعقاد مؤتمر أكرا في تشرين الأول عام ١٩٥٨، ودعا المؤتمر إلى الوحدة الإفريقية لتواجه شعوب القارة مشاكلها يداً واحدة.

وكان عام ١٩٦٠، حافلاً بنشاط الدول الإفريقية، وتمثل هذا النشاط في تبادل الزيارات بين القادة الأفارقة، وكانت الزيارات فرصة لتبادل الآراء بخصوص القضايا المشتركة.

رابعاً- مؤتمر وزراء خارجية الدول الإفريقية المستقلة (أديس أبابا حزيران ١٩٦٠)

حضره وزراء خارجية الدول الإفريقية المستقلة، وبحثوا ما تحقق من قرارات في المؤتمرات السابقة، وطالب المؤتمر باتخاذ الإجراءات الحازمة مع حكومة جنوب إفريقيا العنصرية تطبيقاً للمادة ٤١ من ميثاق هيئة الأمم.

أوصى المؤتمر بإنشاء مجلس للتعاون الاقتصادي الإفريقي في المجال التربوي والثقافي والعلمي، لعلاج المشكلات الثقافية التي تعاني منها الدول الإفريقية.

خامساً- مؤتمر أقطاب إفريقيا (الدار البيضاء من ٤-٧ كانون الثاني ١٩٦١)

عُقد في المغرب بحضور الملك المغربي محمد الخامس، والرئيس جمال عبد الناصر رئيس دولة الوحدة، وكوامي نكروما رئيس جمهورية غانا، وميبو كيتا رئيس مالي، وفرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، وعبد القادر علام وزير الشؤون الخارجية الليبية ممثلاً عن الملك إدريس الأول ملك ليبيا.

بحث المجتمعون المشكلات المتعلقة بالدول الإفريقية، وقرروا الاعتراف بحكومة الكونغو (زائير) ووحدة أراضيه.

أعلن المجتمعون تشكيل لجان لتحقيق التعاون بين الدول الإفريقية. واتخذوا قرارات بشأن إقليم رواندا، وبشأن سياسة التفرقة العنصرية واستنكارها، وأيدوا كفاح الدول الإفريقية المستعمرة التي تناضل في سبيل استقلالها.

مؤتمر الشعوب الإفريقية الثالث (القاهرة ما بين ٢٥-٣٠ من آذار ١٩٦١)

يعد خطوة واسعة في طريق معالجة الشعوب الإفريقية للمشاكل التي تواجهها، واختير السيد فؤاد جلال رئيساً للمؤتمر، وعبد الله دياللو سكرتيراً له.

وتلقى المؤتمر العديد من برقيات الدعم من مختلف دول العالم المستقلة ومن أهمها، الاتحاد السوفيتي، والصين.

اتخذ المؤتمر قرارات هامة في القضايا الإفريقية التي ناقشها، كقضية الجزائر والكاميرون، وغيرهما من الدول الإفريقية المستعمرة. كما اتخذ قراراً بإنشاء البنك الإفريقي الاستثماري، وإنشاء وكالة أبناء إفريقيا من البلدان المستعمرة. وطالب المؤتمر بإعادة تنظيم التعليم ليخدم التاريخ الإفريقي الحقيقي ولينمي الشعور القومي.

***- مؤتمر القمة الإفريقي وإعلان ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية (أديس أبابا مابين ٢٢-٢٦ أيار ١٩٦٣)**

عقد المؤتمر بمشارك ٣٠ رئيساً إفريقياً، لمناقشة مشاكل القارة، ودعم التعاون بين دولها، والعمل على تحرير بقية الأجزاء التي لا تزال واقعة تحت حكم الاستعمار.

وأسفر المؤتمر عن الإعلان عن ***ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية***، وقد بحث المؤتمر خمسة مسائل رئيسية:

١. الوحدة الإفريقية
٢. القضاء على الاستعمار في القارة
٣. تنمية التعاون بين الدول الإفريقية في جميع الميادين
٤. القضاء على التفرقة العنصرية
٥. العمل على نزع السلاح، وإعلان عدم انحياز إفريقيا، وإزالة القواعد العسكرية الأجنبية من كل القارة

ونصَّ الميثاق على مبادئ منظمة الوحدة الإفريقية وهي:

١. المساواة المطلقة في السيادة بين جميع الأعضاء
٢. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء
٣. الاحترام المتبادل لسيادة الدول الإفريقية على كامل أراضيها
٤. تسوية الخلافات والمنازعات بين أعضاء المنظمة بطرق سلمية
٥. إدانة الاغتيالات السياسية، والنشاطات التخريبية بجميع أشكالها بدون تحفظ.
٦. تفاني الدول الأعضاء المطلق من أجل تحرير البلدان الإفريقية غير المستقلة
٧. تبني سياسة عدم الانحياز تجاه جميع التكتلات السياسية الدولية.

وحدد الميثاق الهيكل التنظيمي لمنظمة الوحدة الإفريقية:

- **مؤتمر القمة**

يتألف من رؤساء الدول والحكومات الإفريقية المستقلة أو ممثليهم. وهو السلطة العليا للمنظمة، ويعقد اجتماعات دورية سنوية (في شهر حزيران)، ويمكن دعوته بناءاً على طلب إحدى الدول الأعضاء وموافقة ثلثي الأعضاء.

ومن مهام المؤتمر مناقشة المسائل الإفريقية، وإعادة النظر في هيكلية اللجان والهيئات التابعة له.

- **مجلس وزراء الخارجية**

وهو مسؤول أمام المؤتمر ويجتمع مرتين في العام (شهري شباط وآب)، ويمكن عقد جلسة طارئة بناءاً على طلب إحدى الدول الأعضاء وموافقة ثلثي الأعضاء.

ومهماته الإعداد والتنسيق لمؤتمرات القمة وجداول أعمالها، وتنفيذ القرارات الصادرة عن مؤتمر القمة، وتنسيق التعاون الإفريقي، وإقرار الموازنة العامة للمنظمة، ومعالجة الأمور الطارئة بين دول المنظمة.

- **الأمانة العامة الإدارية**

تتكون من الأمين العام وأربعة أمناء مساعدين، ينتخبهم المؤتمر لمدة أربع سنوات، وتشكل الجهاز الإداري المركزي للمنظمة. ومقرها الدائم أديس أبابا

ومهماتها عديدة ومتنوعة، فهي تشرف على تنفيذ قرارات مجلس وزراء الخارجية، وحفظ وثائق محاضر مؤتمرات القمة ومجالس وزراء الخارجية، وتقديم تقرير سنوي إلى مجلس وزراء الخارجية.

والأمين العام للمنظمة مسؤول عن إدارة الأمانة العامة، ويمثل المنظمة دولياً.

- **لجنة الوساطة والمصالحة والتحكيم**

وتتألف من ٢١ عضواً يختارهم مؤتمر القمة، ومدة العضوية خمس سنوات قابلة للتجديد.

ومهمتها النظر في النزاعات والخلافات الناشبة بين الدول الأعضاء في المنظمة المعروضة عليه. وفي حال رفض أحد أطراف النزاع قرار اللجنة يرفع إلى مجلس وزراء الخارجية للنظر فيه.

- **اللجان المختصة**

أقر ميثاق المنظمة تأسيس عدة لجان مختصة ومن أهمها:

- اللجنة الاقتصادية–الاجتماعية
- لجنة التربية والثقافة
- لجنة الصحة والرقابة والتغذية
- لجنة الدفاع

- لجنة البحث العلمي والتقاني
- لجنة النقل والمواصلات السلكية واللاسلكية

ونظراً لعدم فاعلية هذه اللجان وما سببته من إرهاق لميزانية المنظمة، فقد أُعيد تشكيلها ودمج بعضها ببعض على النحو التالي:

- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
- لجنة التربية والعلوم والثقافة.

ويعتبر تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية خطوة على طريق الوحدة الإفريقية الشاق والطويل.